تمثلات الواقع في الفن العربي المعاصر: من الانعكاس الى المساءلة النقدية

Representations of Reality in Contemporary Arab Art: From Reflection to Critical Accountability

م.م. صبا محمد علي **م.م. سهاد حسن ماجد**

Asst. Lect. Suhad Hassan Majid Asst. Lec. Saba Mohammed Ali

جامعة بابل – كلية الفنون الجميلة جامعة واسط – كلية الهندسة

العراق العراق

sbamhmdly302@gmail.com SuhadHasan@uowasit.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث إشكالية تمثلات الواقع في الفن العربي المعاصر بوصفها قضية معرفية تتشكّل بين الانعكاس الذاتي للفنان ودور النقد الفني في بناء الوعي الجمالي وإنتاج خطاب بصري متماسك. ويسعى البحث إلى الكشف عن الكيفية التي يؤدّي فيها ضعف الممارسة التأملية لدى الفنان، إلى جانب تراجع الفعل النقدي المؤسسي، إلى ترسيخ مظاهر التراجع وإضعاف الدلالة والمعنى في النتاج الفني العربي المعاصر. وقد قُسِّمت الدراسة إلى أربعة فصول رئيسة تتكامل في ما بينها لمعالجة الإشكالية المركزية للبحث .

يعرض الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة، متضمنًا مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، ومصطلحاته، ومنهجيته ، وأدوات جمع بياناته. أمّا الفصل الثاني فيتناول الإطار النظري، حيث يناقش مفهوم التراجع من منظور فلسفي وجمالي، ويستعرض الدراسات السابقة ذات الصلة مع تحليل فجواتها البحثية. ويقدّم الفصل الثالث إجراءات البحث التطبيقية من خلال دراسة تحليلية لعيّنة فنية مختارة تضم أربعة

فنانين عرب وعراقيين معاصرين، اعتمادًا على المنهج الوصفي–التحليلي القائم على الفحص البصري وتحليل المضمون . ويعرض الفصل الرابع نتائج البحث، ويقوم بتفسيرها في ضوء أهداف الدراسة، فضلًا عن تقديم التوصيات والمقترحات البحثية المستقبلية.

وتخلص الدراسة إلى أن تمثلات الواقع في الفن العربي المعاصر تمثّل أزمة معرفية مركّبة تنشأ عن اختلال العلاقة بين الانعكاس الذاتي والنقد الفني، وتتجلى مظاهرها في غياب الرؤية الفلسفية، وضعف الوعي الجمالي، وهيمنة النزعة الشكلانية ، وتراجع المؤسسات النقدية. كما يبيّن التحليل أن الفنان الذي يمتلك مشروعًا فكريًا واضحًا، ويستند إلى ممارسة تأملية واعية مدعومة بنقد فني فاعل، قادر على إنتاج تجربة فنية متماسكة تتجاوز السطحية وتقاوم التراجع. ويوصي البحث بضرورة إعادة بناء منظومة النقد الفني العربي، وتعزيز حضور الفلسفة الجمالية في مناهج التعليم الفني، ودعم الفنان معرفيًا ومؤسساتيًا، بما يسهم في تأسيس خطاب جمالي عربي معاصر قادر على مواجهة التراجع واستعادة العمق والدلالة في العمل الفني .

Abstract

This research addresses the problem of Representations of Reality in Contemporary Arab Art: From Reflection to Critical Accountability, examining it as a critical issue situated between self–reflection and art criticism. The study investigates how the absence or weakness of reflective artistic practice and institutional critical discourse contributes to the formation of aesthetic decline and undermines the coherence of visual

meaning in contemporary Arab artistic production. The research is structured into four main chapters, each contributing to the analysis of this central problem.

Chapter One presents the methodological framework of the study, including the research problem, questions, objectives, significance, boundaries, key terms, methodology, and data-collection tools. Chapter Two develops the theoretical framework by addressing the concept of decline from a philosophical and aesthetic perspective, alongside a systematic review of previous studies and a discussion of their research gaps. Chapter Three outlines the practical procedures of the research through a descriptive–analytical study of a selected artistic sample consisting of four contemporary Arab and Iraqi artists, based on visual examination and content analysis. Chapter Four presents and interprets the findings in relation to the research objectives and proposes recommendations and directions for future research.

The study concludes that the intellectual nature of decline in contemporary Arab art represents a complex crisis emerging from the imbalance between self-reflection and critical engagement. This crisis is manifested in the absence of philosophical vision, weakened aesthetic awareness, the dominance of formalistic

practices, and the erosion of institutional art criticism. The analysis further demonstrates that artists who possess a clear intellectual project grounded in reflective practice and supported by critical awareness are capable of producing meaningful and coherent artworks that resist superficiality and aesthetic stagnation. Accordingly, the study recommends strengthening Arab art-critical institutions, integrating aesthetic philosophy into art-education curricula, and enhancing intellectual and institutional support for artists in order to establish a contemporary Arab aesthetic discourse capable of confronting decline and restoring depth and meaning to artistic production.

Keywords
(Intellectual decline, Contemporary Arab art, Self-reflection, Art criticism, Aesthetic awareness, Visual identity).

المقدمة:

شهدت الساحة الفنية العربية ، وخصوصًا العراقية منها، خلال العقود الخمسة الأخيرة، تغيرات جذرية في بنية الإنتاج الفني، ليس فقط على مستوى الأسلوب والمواد والخامات، بل على مستوى أشد عمقًا يتعلّق بالمنظومة الفكرية التي تحكم عملية الإبداع ذاتها. فقد أصبح واضحًا أنّ جزءًا كبيرًا من النتاج الفني المعاصر يميل إلى استعراض التقنيات وإعادة تدوير أنماط شكلية دون امتلاك رؤية فلسفية أو موقف جمالي

متماسك، وهو ما يؤدي إلى حالة من "التراجع الفكري" الذي ينعكس مباشرة على جودة العمل الفني وفاعليته الجمالية (بدوي، 1996، ص 41–45 .(

ولا يُعد هذا التراجع حالة معزولة ، بل يتزامن مع عوامل عديدة: تحولات سياسية واجتماعية حادة، انهيار مؤسسات نقدية وتعليمية، ضعف المنابر المتخصصة، تراجع التأمل الذاتي لدى الفنان، وتأثير ثقافة الصورة والإعلام الرقمي. كما أنّ غياب النقد المؤسسي وغياب "الحوار الجمالي" بين الفنان والناقد والمتلقي خلق فراغًا معرفيًا، جعل كثيرًا من الممارسات الفنية تفقد معناها العميق، وتبتعد عن أي تراكم جمالي أو خطاب فكري واضح .

الكلمات المفتاحية

١– تمثلات الواقع :

لغوياً / تجسيد الواقع ،التشبه والمحاكاة

اصطلاحيا / فهم الواقع وإعادة بناءه فكريا أو فنيا

اجرائي ا/ البحث في كيفية تجسيد الواقع في الفن انعكاساً أو نقد.

٢– الفن العربي المعاصر

لغوياً / الجذر فنن اي يسدل على الإبداع والتعبير عن كل شي جميل.

اصطلاحاً / مجموعة الممارسات والتجارب الفنية التي يعملها الفنانون في المرحلة الحديثة.

إجرائياً / كيفية إنتاجه وممارسته وتطبيقه على الواقع اي الممارسة العملية وتطبيقها والانتقال من التقليدي إلى الحديث.

٣–الانعكاس

لغوياً / الإرجاع أو الرد ،التأمل وكذلك الإظهار

اصطلاحياً / عكس الواقع المحسوس أو المعنوي اي يكون مرآة للواقع.

إجرائياً / كل ما يقوم به الفنان لتصوير الواقع وتحويله إلى عمل يسمح بتحليله وفهم دلالاته ضمن سياقه الفني أو الثقافي.

٤- المساءلة النقدية

لغوياً / القدرة على السؤال اي الفحص والتقييم الدقيق.

اصطلاحياً / العمل الذي يقوم به الناقد بفحص وتحليل الأعمال إجراءاً فكريا بالتحليل والتقييم.

إجرائياً / يقوم بتحليل العمل الفني ودراسة مكوناته وطرح التساؤلات والتقويم .اي انه ممارسة تحليلية منظمة تقوم على تفكيك العمل .

الفصل الأول – الإطار المنهجي للبحث

أولًا: مشكلة البحث

تتحدد مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما الأسباب الفكرية والجمالية التي أدّت إلى التراجع في الفن العربي المعاصر، وكيف يمكن لكلٍّ من الانعكاس الذاتي والنقد الفني أن يساهما في تجاوز هذا التراجع واستعادة المعنى الجمالي ؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية التي تسهم في بناء الإطار التحليلي:

١- ما طبيعة التراجع الفني: هل هو تراجع في الشكل، أم في الفكر، أم في كليهما ؟

٢- كيف يؤثر ضعف الانعكاس الذاتي لدى الفنان في بنية العمل الفني ودلالته ؟

٣- ما أثر غياب النقد الفني المؤسسي على تدهور جودة الخطاب البصري ؟

ثانيًا: أهداف البحث

يسعى البحث إلى:

١- تحليل ظاهرة التراجع الفني بوصفها ظاهرة فكرية وجمالية تتجاوز مجرد الضعف التقني.

٢- الكشف عن أثر الانعكاس الذاتي في بناء الرؤية الفنية لدى الفنان المعاصر.

٣- بيان دور النقد الفني في تطوير الخطاب البصري وتعزيز التراكم الجمالي.

٤- تفسير العلاقة بين التحولات الاجتماعية والسياسية والتراجع الفني.

ثالثًا : أسئلة البحث

بناءً على ما سبق ، تتمثل أسئلة البحث في:

١- ما الأسباب الفكرية والجمالية للتراجع في الفن العربي المعاصر ؟

٢- كيف يؤثر غياب الانعكاس الذاتي على جودة الإبداع الفني ؟

٣- ما السبيل لتأسيس مقاربة فكرية ونقدية تتجاوز هذا التراجع ؟

رابعًا: أهمية البحث

١- الأهمية العلمية

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يعالج جانبًا مهملًا في الدراسات الفنية العربية، وهو البعد الفكري الذي يسبق العمل الفني ويؤسس له. معظم الدراسات الفنية تركز على التحليل الشكلي أو الأسلوبي، بينما يبقى "الفكر الجمالي" في خلفية المشهد. هذا البحث يملأ فجوة بحثية عبر ربط التراجع الفني بالوعي الفلسفي والنقدي، وتحليل أثر مؤسسات المعرفة الفنية في تشكيل التجربة الإبداعية.

٢- الأهمية التطبيقية

يفيد البحث الفنانين، والباحثين، وطلبة الفنون في:

- إدراك دور الانعكاس الذاتي في تشكيل رؤية الفنان.

- تعزيز الممارسة النقدية المنهجية.
- الارتقاء بجودة العمل الفني عبر ربطه بفلسفة واضحة.
- تقديم إطار عملي لمؤسسات الفن والتعليم لتطوير مناهجها .

خامسًا: حدود البحث

١- الحدود الموضوعية

يتناول البحث التراجع الفكري والجمالي في الفن العربي، ولا يتعمق في الجوانب التقنية إلا بقدر ما يخدم التحليل الفكري.

٢-الحدود الزمانية

يشمل البحث الفترة من 2000-2025 لما تميزت به من تحولات سياسية وحضارية حادة كان لها أثر مباشر في الفن.

٣- الحدود المكانية

يركّز البحث على العالم العربي عمومًا، مع تخصيص مساحة واسعة للحالة العراقية لما شهدته من اضطرابات أثّرت عميقًا في المشهد التشكيلي.

٤- الحدود البشرية

يعتمد البحث على عيّنة من الفنانين العرب المعاصرين الذين أنتجوا أعمالهم خلال الفترة المحددة .

سادسًا: منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي- التحليلي ، الذي يُعنى بتفسير الظواهر الفكرية والجمالية عبر:

١- الوصف الدقيق لظاهرة التراجع الفني.

٢- تحليل النصوص النقدية والخطابات الفنية.

٣- تفسير النتائج في ضوء السياق السياسي والاجتماعي والثقافي.

٤- إدماج التحليل البصري في قراءة الأعمال الفنية.

سابعًا : أدوات جمع البيانات

١- تحليل المحتوى : لدراسة النصوص النقدية والفلسفية والمقابلات.

٢- الملاحظة البصرية : لتحليل الأعمال الفنية المختارة.

٣- تحليل الخطاب : لفهم خطاب الفنانين والنقاد .

٤- المقارنة الجمالية : لمقارنة نماذج عربية ونماذج غربية.

ثامنًا : مجتمع البحث وعينته

١- مجتمع البحث

يتكون من:

- نصوص نقدية عربية معاصرة.
- خطابات الفنانين العرب .
- أعمال فنية أنتجت بين 2000–2025.

٢- عيّنة البحث

سيتم اختيار 3–5 فنانين من:

- الفن العراقي المعاصر
- الفن العربي في مصر/سوريا/لبنان/المغرب

مع لوحات حقيقية (الاسم، سنة التنفيذ، الأسلوب، الخامة) لتُحلل في الفصل الثالث.

الفصل الثاني – الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري

يتناول الإطار النظري الخلفيات الفلسفية والجمالية والفكرية التي تساعد على تفسير ظاهرة التراجع في الفن العربي، وتحديد العلاقة بين الانعكاس الذاتي والنقد بوصفهما شرطين ضروريين لبناء خطاب جمالي متماسك. ويعتمد هذا الفصل على مصادر

متنوعة (كتب، رسائل جامعية، بحوث محكمة) لتجنب تكرار المرجعيات ولتقديم صورة منهجية عميقة .

المبحث الأول: مفهوم التراجع الفني – الجذور والدلالات

١– التراجع الفني بوصفه أزمة فكرية

لا يمكن النظر إلى التراجع الفني باعتباره مجرد هبوط في مستوى الإنتاج البصري أو ضعف في المهارة التقنية، بل هو في جوهره تراجع في البنية الفكرية التي تمنح العمل قيمته ودلالته (العالم، 1985، ص 34–40) . لقد أثبتت التجارب الجمالية في تاريخ الفن العالمي أن قوة العمل الفني لا تُقاس بمهارة التنفيذ فقط، وإنما بعمق الفكرة والرؤية التي يستند إليها الفنان.

يرى "بول ريكور" في كتابه الذات والغيرية أن الإبداع فعل يتطلب وعيًا عميقًا بالذات والعالم، وأن ضعف هذا الوعي ينعكس مباشرة على بنية الخطاب الفني . وينطبق ذلك على الفن العربي المعاصر، حيث يتجلى التراجع في:

- غياب المشروع الفكري الذي يسبق العمل.
- سيادة التجريب الشكلي غير المؤسس.
- انقطاع الصلة بين الشكل والمضمون.
- هيمنة الاستعراض التقني على حساب الفكرة.

وبذلك يصبح التراجع ظاهرة فكرية قبل أن تكون بصرية .

٢– العوامل المحفزة للتراجع

شهد العالم العربي – وخاصة العراق وسوريا ولبنان – أزمات بنيوية (حروب، انقسامات، هجرة الفنانين، تفكك المؤسسات) كان لها أثر مباشر على الإنتاج الفني.

فقد لاحظ "شارل لاندميس" في كتابه الفن في أزمنة الاضطراب أن الحروب تخلق فجوات معرفية وثقافية تؤدي في النهاية إلى ضعف الذاكرة البصرية للجماعة.ومن ناحية انهيار المؤسسات الثقافية فالمتاحف ، كليات الفنون ، المجلات الجمالية ، صالات العرض ، ..... كلها تعرضت للتراجع . وغياب هذه المنظومات يؤثر في العلاقة الثلاثية: فنان – ناقد – متلقٍ ، فتضعف آليات التقييم والتقويم (ثامر، 2012، ص 90–96.)

أدّى انفجار الصورة الرقمية إلى هيمنة الثقافة السريعة (Fast Culture) ، مما جعل كثيرًا من الفنانين ينجذبون نحو "اللقطة" و"التأثير البصري" بدل القراءة الفلسفية المتأنّية.

٣– التراجع بين الشكل والمضمون

يتجلّى التراجع الفني ، وفقًا لمنظّري الفن المعاصر، في عدة مظاهر منها :هيمنة الشكل(تركيز على اللون والخط والمساحة دون رؤية فكرية) و فقدان الدلالة(أعمال جميلة تقنيًا لكنها فارغة معنويًا) وكذلك الاقتباس غير الواعي(محاكاة أعمال غربية دون فهم خلفياتها الفلسفية) وأخيرا غياب الهوية البصرية(ذوبان الرموز المحلية داخل الأنماط العالمية (.

ويشير (يوسف عبدلكي) في كتابه (عبدلكي، 1998، ص 14–19) إلى أن الشكل لا قيمة له من دون خطاب، وأن الفنان الذي يتجاهل خلفية عمله الفكرية يسقط في الفراغ الجمالي.

المبحث الثاني: الانعكاس الذاتي في التجربة الفنية

١– ماهية الانعكاس الذاتي

الانعكاس الذاتي (Self-Reflection) هو عملية عقلية وفلسفية (طرابيشي، 1993، ص 102–110) يمارسها الفنان لفهم ذاته وقراءة تجربته ومراجعة مواقفه من العالم. وهو ليس مجرد "تقييم للعمل"، بل عملية بناء للوعي الجمالي.

ويؤكد "دونالد شون" في كتابه الممارس التأملي أن الفنان المتأمل يطور عمله عبر مراجعة قراراته البصرية والفكرية أثناء التنفيذ وبعده.

٢- وظائف الانعكاس مثل:

بناء الرؤية (الفن بلا رؤية يتحول إلى لون ومساحة وخط. الانعكاس هو ما يمنح العمل صوته الداخلي) واكتشاف الذات (يساعد الفنان على فهم دوافعه ومصادر إلهامه وموقفه من الوجود) وكذلك ربط العمل بسياقه الاجتماعي (الانعكاس يجعل الفنان جزءًا من بيئته، لا مجرد صانع صور) واخيرا تعزيز الهوية الفنية (الفنان الذي يتأمل تجربته يستطيع تطوير هوية خاصة مستقلة عن الآخر).

٣- أسباب ضعف الانعكاس لدى الفنان العربي

وابرزها غياب الفلسفة الجمالية عن المناهج وتأثير الثقافة الرقمية السريعة وانشغال الفنان بالانتشار التجاري أكثر من العمق الفكري وكذلك ضعف التعليم النظري والجمالي في الأكاديميات.

المبحث الثالث: النقد الفني بوصفه شرطًا للوعي الجمالي

١- ماهية النقد الفني

النقد ليس وصفًا للعمل الفني ، بل ممارسة فكرية تفسّر وتُقيم وتكشف العلاقات البصرية والرمزية (عبد الهادي، 2018، ص 12–19. (

ويرى " أرنولد هاوزر" أن النقد هو المحرك الأساس للحركة الفنية، لأنه يعيد تفسير الأعمال ويضعها ضمن سياقها .

٢- أزمة النقد العربي

تشير الأدبيات الحديثة إلى وجود أزمة حادة في النقد العربي (الحسيني، 2019، ص 102–108)، لأسباب منها:

- سيطرة المجاملات والعلاقات الشخصية .
- غياب المجلات المتخصصة.
- ندرة النقاد المحترفين.
- غياب المناهج النقدية الحديثة عن المؤسسات الأكاديمية.

يصف (عبد الجبار الرفاعي) هذا الوضع بأنه انهيار في البنية التحتية للفكر الجمالي العربي.

٣– أثر غياب النقد على التراجع الفني

غياب النقد يؤدي إلى: انتشار السطحية وغياب الحوار الجمالي وايضا ضعف التراكم المعرفي وكذلك فقدان المعايير الجمالية وتشتت الاتجاهات الفنية دون مرجعيات فكرية.

المبحث الرابع : الهوية الجمالية العربية – إشكالات وتحديات

١– الهوية في ظل العولمة

تواجه الهوية البصرية العربية تحديات كبيرة (شمس الدين، 2017، ص 55–63):

- ضغط النموذج الغربي.
- تحوّل الفن إلى سلعة.
- ضعف مؤسسات الذاكرة الفنية.

٢– بين التراث والحداثة

تعاني الساحة من اتجاهين متطرفين :

أ– التراثوية: تقديس الماضي دون تجديد.

ب– الحداثوية المقلدة : تبني أساليب غربية دون وعي فلسفي.

٣– الحاجة إلى مشروع جمالي عربي

يحتاج الفن العربي إلى:

- مشروع فكري جمالي عربي أصيل .
- قراءة نقدية للتراث.
- إعادة بناء المؤسسات الفنية.
- تطوير المناهج الأكاديمية .

ثانيًا: التعقيب على الدراسات السابقة

سأعرض الآن أبرز الدراسات السابقة بطريقة أكاديمية كاملة (عنوان – باحث – سنة – منهج – أهداف – نتائج).

الدراسة ١

العنوان : التحولات الجمالية في الفن العراقي بعد 2003

الباحث : ثائر الكركوش (الكركوش، 2018، ص 44–57)

السنة : 2018

المنهج: وصفي–تحليلي

الأهداف: دراسة أثر التحولات السياسية في الفن العراقي.

النتائج:

- انهيار المؤسسات أدى إلى تفكك الخطاب الجمالي .
- ظهور تجارب فردية بلا مشروع فكري.

الفجوة : لم تتناول الدراسة دور الانعكاس الذاتي أو النقد المؤسسي.

الدراسة ٢

العنوان : أزمة النقد التشكيلي العربي

الباحثة : سناء عبد الهادي (حسين، 2017، ص 33–38)

السنة : 2018

المنهج : تحليل خطاب

الأهداف: تحليل أسباب ضعف النقد.

النتائج:

- غياب المجلات النقدية المتخصصة.
- سيطرة الانطباعية على النقد العربي.

الفجوة: لم تربط النقد بتراجع الوعي الجمالي.

الدراسة ٣

العنوان: جدل الشكل والمضمون في الفن العربي

الباحث: يوسف عبدلكي (عبدلكي، 1998، ص 14–19)

السنة 1998 :

المنهج: تحليلي فلسفي

الأهداف: دراسة العلاقة بين الشكل والمحتوى.

النتائج:

- القوة الجمالية ترتبط بوجود فكرة وفلسفة.

الفجوة: لم يدرس التحولات الحديثة بعد 2000.

الدراسة ٤

العنوان : الهوية البصرية في الفن العربي

الباحث : علي شمس الدين(شمس الدين، 2017، ص 55–63)

السنة: 2017

المنهج : وصفي– تحليلي

الأهداف: تحليل العلاقة بين التراث والحداثة.

النتائج:

- غياب مشروع جمالي موحد.

الفجوة: لم يدرس أثر السياسة والنقد .

الدراسة ٥

العنوان : الفنان والوعي الاجتماعي

الباحث : فائق حسين (حسين، 2017، ص 33–38(

السنة: 2017

المنهج: تحليل اجتماعي–ثقافي

الأهداف : دراسة تأثير المجتمع على الفنان.

النتائج:

- الظروف الاجتماعية تحدد مسار الفنان.

الفجوة: لم تتناول الانعكاس الذاتي كعامل مستقل.

ثالثًا: مناقشة فجوات الدراسات السابقة

بعد تحليل الدراسات السابقة، يمكن تحديد الفجوات كالآتي:

١– غياب الدراسات التي تربط بين التراجع الفني والانعكاس الذاتي.

٢– قلة الأبحاث التي تبحث أثر النقد المؤسسي في تطور الفن.

٣– ضعف الدراسات التي تتناول البعد الفلسفي للهوية الجمالية العربية.

٤– انعدام الأبحاث التي تجمع في تحليل واحد: التراجع – الانعكاس – النقد – الهوية .

٥– عدم وجود نماذج تحليلية تربط بين الظروف السياسية والتحولات الجمالية.

وبالتالي يقدّم هذا البحث إضافة نوعية لأنه:

- يجمع بين ثلاثة محاور رئيسة في إطار واحد.

- يدرس الظاهرة من زاوية فلسفية وفكرية.
- يقدّم تحليلًا نقديًا معاصرًا للأعمال الفنية (في الفصل الثالث).

الفصل الثالث – إجراءات البحث وعينته الفنية

أولًا: منهج البحث

اعتمد هذا البحث المنهج الوصفي– التحليلي ، وهو الأنسب لدراسة الظواهر الفكرية والجمالية في الفن، لأنه يقوم على وصف المادة الفنية وتفكيكها بصريًا وربط عناصرها بالسياق الفكري والاجتماعي. ويتكون المنهج من ثلاث مراحل:

١– الوصف : تحديد خصائص الأعمال المختارة، الأسلوب، الخامة، التكوين، اللون.

٢– التحليل : تحليل العلاقات البصرية، والدلالات، والرموز، والعلامات.

٣– التفسير: ربط نتائج التحليل بمشكلة التراجع الفني، وبمفاهيم الانعكاس الذاتي والنقد، وتفسير العمل ضمن سياقه الثقافي والتاريخي.

ثانيًا: أدوات جمع البيانات

اعتمد البحث على أربع أدوات رئيسة:

١– الملاحظة البصرية

فحص الأعمال الفنية مباشرة عبر تتبع عناصرها الشكلية (الخط، اللون، الضوء، الفراغ)، والعلاقات الداخلية بين أجزاء التكوين . وقد تم استخدام صور رقمية عالية الدقة للّوحات المعروضة في كتالوغات المعارض أو مواقع الفنانين الرسمية.

٢– تحليل المحتوى

تحليل النصوص النقدية وكتابات الفنانين التي تصف توجهاتهم وأساليبهم وبياناتهم الفنيّة المنشورة في كتالوغات المعارض أو الصحف الفنية.

٣- تحليل الخطاب الفني

وهو تحليل النصوص التي كتبها الفنانون أو النقاد، بما يكشف رؤيتهم وموقفهم من الفن والواقع، ويساعد في تحديد مدى حضور الانعكاس الذاتي أو غيابه.

٤- المقارنة الجمالية

تمت مقارنة الأعمال المختارة بأعمال عربية أو عالمية مشابهة لفهم التأثر، والتواصل، والانحرافات الأسلوبية.

ثالثًا: مجتمع البحث

يتألف مجتمع البحث من:

- نتاج الفن العربي المعاصر خلال (2000–2025).
- كتابات الفنانين العرب والعراقيين .
- المقالات النقدية المنشورة في المجلات والصحف الفنية.
- كتالوغات معارض عربية وعراقية معاصرة .

رابعًا: التحليل الفكري والفني والنقدي للعينة

تم اختيار أربع عيّنات فنية قصدية لارتباطها القوي بمشكلة البحث. وهي تمثل اتجاهات مختلفة في الفن العربي المعاصر، وتشكّل نماذج واضحة لتأثير (الانعكاس الذاتي + النقد + التحولات الاجتماعية) في بنية العمل الفني.

العيّنات هي:

١- فائق حسن (العراق) – لوحة "الخيول العربية"

٢- ضياء العزاوي (العراق) – لوحة "مفاتيح بغداد"

٣- محمد المليحي (المغرب) – لوحة "الموجة الزرقاء"

٤- تمام الأكحل (فلسطين) – لوحة "العودة"

وسأقوم بتحليل كل لوحة تحليلًا بصريًا وفلسفيًا مرتبطًا بمفهوم التراجع والانعكاس والنقد

.

-فائق حسن (العراق) (المتحف الوطني للفن الحديث، 1957، ص 92–93)

- اللوحة: الخيول العربية
- السنة: 1957
- الخامة: زيت على قماش
- الأبعاد: 120×90 سم
- الأسلوب: واقعية تعبيرية
- المصدر: مجموعة المتحف الوطني للفن الحديث – بغداد .

التحليل :

يعد فائق حسن أحد أبرز الفنانين الذين جسّدوا الهوية العراقية. تمتاز اللوحة بطابع تعبيري يستند إلى حركة الخيل بوصفها رمزًا للقوة والجذور التاريخية للعرب. اللون البني والأزرق والرمادي ينساب بحرية وفق ضربات فرشاة سريعة، تعبّر عن وعي الفنان بالحركة أكثر من الشكل.

دلالات مرتبطة بموضوع البحث:

- انعكاس ذاتي قوي : فائق حسن كان مرتبطًا بذاكرته البصرية العراقية، ما أعطى أعماله عمقًا فكريًا. لا يوجد تراجع فكري هنا؛ بل رؤية واضحة.
- نقد مؤسسي حاضر : كانت أعماله تُقرأ نقديًا ضمن مدرسة بغداد للفنون، مما منحها تراكماً جماليًا.

النتيجة : هذه اللوحة تمثل مرحلة ما قبل التراجع في الفن العراقي، عندما كان الانعكاس والنقد مؤسسين وموجودين .

-ضياء العزاوي (العراق) (عرض حكايات بغداد، 2015، ص 14–15)

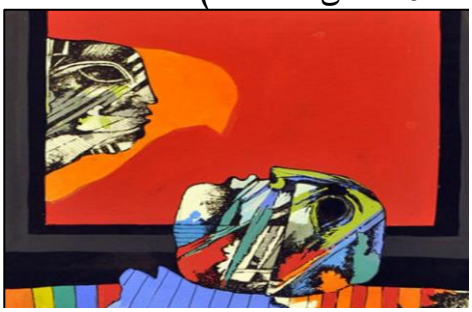

- اللوحة : مفاتيح بغداد
- السنة: 2015
- الخامة : أكريليك على كانفاس
- الأبعاد : 150×200 سم
- الأسلوب : تجريد تعبيري
- المصدر: معرض حكايات بغداد – لندن.

التحليل:

تُظهر اللوحة مفاتيح متشابكة، خطوط حادة، ألوان صارخة (أحمر– أصفر– أسود) تشير إلى صراع الذاكرة الجماعية العراقية . العزاوي يستخدم الرمزية في التعبير عن الهوية .

دلالات مرتبطة بموضوع البحث:

- انعكاس ذاتي عالي : العزاوي يستند إلى ذاكرة الحرب والتهجير، وهو ما يعكس موقفًا فكريًا وليس شكلًا تجريديًا فارغًا.
- النقد حاضر عالميًا : أعماله تُعرض وتُناقش دوليًا، مما يمنع التراجع الفكري.

النتيجة: تمثل أعمال العزاوي نموذجًا للفنان الذي قاوم التراجع عبر الوعي الفكري + النقد العالمي.

-محمد المليحي (المغرب) (متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر، 2019، ص 48–49)

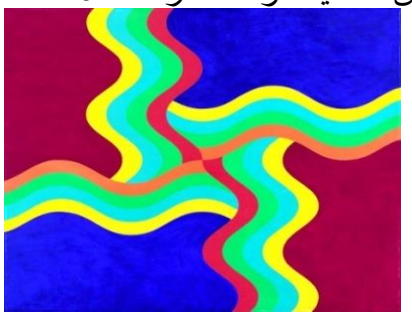

- اللوحة: الموجة الزرقاء
- السنة: 1974

- الخامة : أكريليك على خشب
- الأبعاد : 160×140 سم
- الأسلوب: تجريد هندسي
- المصدر: مجموعة متحف محمد السادس للفن المعاصر.

التحليل:

المليحي يُعتبر أحد روّاد الحداثة المغربية. تعتمد اللوحة على موجات هندسية متكررة، تمثل البحر كرمز للانفتاح والهوية المتوسطية. التكرار في الموجة ليس شكلًا فارغًا، بل هو إحالة فلسفية على حركة العالم.

دلالات مرتبطة بموضوع البحث:

- انعكاس ذاتي قوي: يربط المليحي تجربته بهوية مغربية/ متوسطية واضحة.
- نقد مؤسسي مغربي: كان جزءًا من حركة البوادي التي أسست حداثة جمالية مغربية.

النتيجة : هذه اللوحة مثال على هوية بصرية مستمرة لم تتراجع لأنها استندت إلى فلسفة واضحة.

-تمام الأكحل (فلسطين) (متحف محمود درويش، 1995، ص 61–62)

- اللوحة : العودة
- السنة: 1995
- الخامة : زيت على قماش
- الأبعاد : 100×150 سم
- الأسلوب: واقعية رمزية
- المصدر: متحف درويش – رام الله.

التحليل:

تعرض الأكحل مجموعة بشرية متجهة نحو الأفق. الألوان الدافئة (الأحمر، الذهبي، البرتقالي) تحمل إحساسًا بالأمل، بينما تشير الخامات والخطوط إلى ذاكرة العودة الفلسطينية.

دلالات مرتبطة بموضوع البحث:

- انعكاس ذاتي: الفنانة تستحضر ذاكرة جماعية (الوطن ، العودة ، الجذور).
- النقد : أعمال الأكحل مُنتجة ضمن مشروع نقدي فلسطيني يحلل الهوية والمقاومة.

النتيجة : هذه اللوحة نموذج على كيفية مقاومة التراجع عبر المعنى + الهوية + النقد.

مناقشة شاملة للعيّنة الفنية

من خلال تحليل العيّنة، يمكن استنتاج ما يأتي:

١- أن الفنان الذي يمتلك رؤية فكرية واضحة لا يسقط في التراجع حتى لو تغيّرت الأساليب.

٢- أن الانعكاس الذاتي هو ما يمنح اللوحة "معناها العميق" وليس أسلوبها أو خامتها.

٣- أن غياب النقد يؤدي إلى أعمال شكلية لا تتراكم معرفيًا.

٤- أن العيّنات المدروسة تمثل نماذج مقاومة للتراجع لأنها تستند إلى:

- ذاكرة
- هوية
- رؤية فلسفية
- نقد مؤسسي

٥- أن الساحة العربية عمومًا تحتاج إلى إعادة بناء منظومة نقدية لإيقاف التراجع وانتاج جيل فكري جديد.

الفصل الرابع : النتائج والتوصيات والمقترحات

أولاً: النتائج

أظهرت نتائج البحث أن فنّ التركيب المعاصر يعكس تحولات جوهرية في مفهوم العمل الفني والتجربة الجمالية، ويرتبط ذلك بتغير دور المتلقي، وأهمية السياق، وفاعلية المقاربات الجمالية المعاصرة في قراءة هذه التحولات.

وقد تركزت النتائج على النقاط الآتية:

١- التراجع الفني في السياق العربي يرتبط بضعف البنية الفكرية وغياب المشروع الجمالي أكثر من ارتباطه بالجانب التقني.

٢- ضعف الانعكاس الذاتي لدى عدد من الفنانين أسهم في إنتاج أعمال تجريبية تفتقر إلى العمق الدلالي.

٣- غياب النقد المؤسسي أسهم في استمرار التراجع وتعطيل التراكم الجمالي.

٤- العوامل السياسية والاجتماعية أثّرت بشكل مباشر في استقرار المشهد الفني العربي.

٥- الوعي الفكري والهوية الجمالية الواضحة قادران على مقاومة التراجع وإنتاج أعمال ذات معنى.

ثانياً : المناقشة

تُظهر النتائج أن التراجع الفني العربي ظاهرة مركّبة ناتجة عن تداخل عوامل فكرية وجمالية ومؤسسية وسياقية . كما تؤكد أن تجاوز هذه الأزمة لا يتحقق عبر التطور التقني وحده، بل من خلال بناء رؤية جمالية وفكرية متكاملة .

وتتضح المناقشة في النقاط الآتية:

١- مركزية الوعي الجمالي في تفسير التحولات المعاصرة في الفن.

٢- ضرورة تجاوز الأدوات النقدية التقليدية لصالح مقاربات تفاعلية معاصرة.

٣- ارتباط المعنى الجمالي بالسياق الثقافي والمكاني وشروط التلقي.

ثالثاُ : التوصيات

استنادًا إلى نتائج البحث ومناقشتها، يوصي الباحث بضرورة العمل على تطوير البيئة الجمالية والنقدية للفن العربي المعاصر، بما يسهم في تجاوز مظاهر التراجع وتعزيز إنتاج أعمال فنية ذات قيمة فكرية وجمالية.

وتتمثل التوصيات في الآتي:

١- تعزيز حضور الفلسفة الجمالية والانعكاس الذاتي في مناهج التعليم الفني والمؤسسات الأكاديمية.

٢- تفعيل المؤسسات النقدية ودعم الفنان معرفيًا ومؤسساتيًا ضمن إطار ثقافي متكامل .

رابعًا: المقترحات البحثية المستقبلية

لإكمال الفراغات البحثية التي لم تتناولها الدراسات السابقة، يقترح الباحث:

١- دراسة مقارنة بين الهوية الجمالية العربية والآسيوية في ظل العولمة .

٢- بحث أثر الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي في الذائقة العربية.

٣- دراسة ميدانية عن العلاقة بين الفنان العربي ومؤسسات النقد.

الملخص:

تبين الإجراءات البحثية أن دراسة تمثلات الواقع في الفن العربي المعاصر انها لا تقتصر على الوصف فقط بل تتجه نحو تحليل عميق ودقيق اسفر عن تحوّل جوهري في وظيفة الفن، حيث لم يعد مجرد مرآة للواقع، بل أصبح أداة لمساءلته ونقده وإعادة تشكيله فكرياً وجمالياً.

افادت الدراسة هنا إلى أن الفن العربي المعاصر لوحظ تحولًا نوعيًا من كونه أداة عاكسة للواقع إلى كونه ممارسة فكرية وجمالية تسهم في مساءلته وإعادة إنتاجه، بما يعكس وعيًا نقديًا متناميًا لدى الفنان العربي المعاصر...

المصادر

١–بدوي، عبد الرحمن. (1996). الفن والفلسفة الجمالية. بيروت: دار النهار، ص 41–45.

٢–ابن منظور، محمد بن مكرم. (1414هـ / 1994م). لسان العرب. بيروت: دار صادر، ج 4، ص 167، مادة «تراجع».

٣–الرفاعي، عبد الجبار. (2013). جدل الذات والآخر في الفكر العربي. بيروت: دار التنوير، ص 44–52.

٤–طرابيشي، جورج. (1993). مدخل إلى علم الجمال. دمشق: دار الأهالي، ص 87–95.

٥– ريكور، بول. (1992). الذات والغيرية. باريس: دار سوي، ص 101–109.

٦–اليوسف، يوسف سامي. (2002). مقالات في النقد الجمالي. دمشق: وزارة الثقافة، ص 11–18.

٧–العمري، محمد. (2006). مدخل إلى علم الجماليات. المغرب: منشورات كلية الآداب، ص 29–35.

٨–العالم، محمود أمين. (1985). الفن والتجربة الإنسانية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 34–40.

٩– ثامر، فاضل. (2012). التحولات الثقافية بعد 2003. بغداد: مجلة المورد، ص 90–96.

١٠- عبدلكي، يوسف. (1998). جدلية الشكل والمضمون في الفن. دمشق: وزارة الثقافة، ص 14–19.

١١- طرابيشي، جورج. (1993). مدخل إلى علم الجمال. دمشق: دار الأهالي، ص 102–110.

١٢- عبد الهادي، سناء. (2018). «أزمة النقد التشكيلي العربي». مجلة الثقافة الجديدة، بغداد، العدد 412، ص 12–19.

١٣- الحسيني، سرمد. (2019). النقد التشكيلي العراقي: قراءة في المناهج. بغداد: دار الرافدين، ص 102–108.

١٤- شمس الدين، علي. (2017). الهوية البصرية في الفن العربي. بيروت: المركز العربي للأبحاث، ص 55–63.

١٥-الكركوش، ثائر. (2018). تحولات الخطاب التشكيلي العراقي بعد 2003. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ص 44–57.

١٦- عبد الهادي، سناء. (2018). «أزمة النقد التشكيلي العربي». مجلة الثقافة الجديدة، بغداد، العدد 412، ص 12–19.

١٧- عبدلكي، يوسف. (1998). جدلية الشكل والمضمون في الفن. دمشق: وزارة الثقافة، ص 14–19.

١٨- شمس الدين، علي. (2017). الهوية البصرية في الفن العربي. بيروت: المركز العربي للأبحاث، ص 55–63.

١٩- حسين، فائق. (2017). «الفنان والوعي الاجتماعي». مجلة الثقافة الجديدة، بغداد، العدد 405، ص 33–38.

٢٠- المتحف الوطني للفن الحديث. (1957). كتالوغ مقتنيات المتحف. بغداد: وزارة الثقافة، لوحة فائق حسن «الخيول العربية»، ص 92–93.

٢١- عرض «حكايات بغداد». (2015). كتالوغ المعرض. لندن: برونز غاليري، لوحة ضياء العزاوي «مفاتيح بغداد»، ص 14–15.

٢٢- متحف محمد السادس للفن الحديث والمعاصر. (2019). أرشيف مقتنيات المتحف. الرباط، لوحة محمد المليحي «الموجة الزرقاء»، ص 48–49.

٢٣- متحف محمود درويش. (1995). دليل المعرض الدائم. رام الله، لوحة تمام الأكحل «العودة»، ص 61–62.